الأستاذة : تاوريريت نبيلة

المحاضرة الرابعة: النقد السيميائي.

السنة الثانية:دراسات أدبية

1/ ماهية السيمياء: المفهوم وإشكالية المصطلح:

بين الرجوع إلى معاجمنا العربية نجد لفظة (السيمياء) مشتقة من الفعل (سَوَمَ)، الدالة على العلامة التي يُعرف بها الخير والشر، وأما المعاجم العربية الحديثة، فتشير إلى معانٍ أخرى غير العلامة منها البهجة، الحسن، القيمة ... الخ، كما أن دائرة المعارف الإسلامية تشير إلى أن كلمة (سيمياء) هي من الكلمات العربية القديمة وتعني السمة أو الإشارة كما تستعمل أيضا للإشارة إلى باب من أبواب السحر، في حين نجد معناها في الموسوعات العربية الحديثة يدل على علم معاني الألفاظ الذي يبحث في العلاقة بين حروف الكلمة ودلالتها[1].

هذا وقد ورد لفظ السيمياء في القرآن الكريم مثل قوله تعالى:﴿
☎✂❒⇱❷⬁🕔⇳❍⬆🕮 ☙▫⇦⅋🔔⅄✎✍✂ ⅋⬀✎✂⧫❷⬧◗➔▦▫◼⅋⅙
☙♍❑⇱➔⓿⅋⮌⧫☝⬄○⧫③ ⬥⬥ ★✎✍✂ ⮵⛵⓿⧂⌛⊡☈ ⑥⧂⌧
◖⚐⇽♑⇽⌨✿○⬂⧫⬧⑥ ⬎⇽⬀❻☞❁✍✂ ⑥⧂⌧ ✍ॐ✉⬀❷✿➩
☙⮳⅋✌ ⧫⬀✎✍⧫⓿⅋☪⬂⬊❒🕮 ⇱⛵⅋♎✍⊡⬈⬂⅙✍✂
☠⇽♑➔▫⯎❷⬃➔⬧✍ ☟✂❼▦⊡➔✸☝⅙✍✂
☙☪✍❑✡⅙✍✂ ☙♍❑➔◼⧫★⬄○⧫③ ⬥⬥ ⬀☠⇽♑🕔⊡☺⑩⬁○⧂✉
⇳♊⅋✌ ☎✂❑→◗⅋▦☪➔✍ ✍⧫✌⧫❒ ▤ ✍❆▫✍⊡⬧⬂⅙⧂◗
⬋⚐⑩⧂◼⧫⬊ 🕗⅋❍⧂✉ ⅄✎✍✂ ⬝♍⧂✉⬧▫ ⅙❸⬀❷⊡⌘
⮵⯎⯏⯐⯑﴾[2].

هذا ويشهد الدرس السيميائي تداخلا في المصطلحات وتشعبها، فمن المصطلحين الرئيسيين المستعملين في هذا الحقل المعرفي هما: السيميوطيقا Sémiotique و السيميولوجيا Sémiologie، شارل بيرس (C.Peirce) والآخر (سيميولوجيا) تابع لفرديناند دي سوسير، إذ بقي المصطلحان مترادفان لفترة طويلة، فالأول مستمد من الانجليزية والثاني من الفرنسية، حتى تم الفصل بينهما فاختص الأول منهما بالميدان الألسني، بينما يهتم الثاني بعلم عام للعلامات لا تشكل الألسنية سوى فرع منه[3].

- كما يتفق جل الباحثين على أن المشروع السيميولوجي المعاصر بشرية سوسير في فرنسا في كتابه « محاضرات في اللسانيات العامة»، في حين ارتبط هذا العلم بالمنطق على

---

[1]- ينظر: محمد سالم سهد الله، مملكة النص، التحليل السيميائي للنقد البلاغي، الجرجاني، نموذجا، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط، 2007، ص 07.

[2]- سورة البقرة، الآية 273.

[3]- ينظر: سامي عبابنة، اتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري الحديث، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 1425هـ، 2004م، ص 305.

يد الفيلسوف الأمريكي شارل سندرس بيرس في أمريكا، على الرغم من ظهورهما في مرحلة زمنية متقاربة، فإن بحث كل منهما مستقل وانفصل عن الآخر انفصالا تاما إلى حد ما، فالأول يهتم بدراسة الدلائل أو العلامات في قلب الحياة الاجتماعية، وموضوعه الرئيس مجموعة من الأنساق القائمة على اعتباطية الدلالة، وأما الثاني (السيميوطيقا) فقد نحا فيها بورس منحى فلسفيا منطقيا[1].

*** الفرق بين السيميولوجيا والسيميوطيقا:**

- من بين الفروق الواضحة بين المصطلحين نجد أن السيميوطيقا مجالها أوسع دراسة من مجال السيميولوجيا، والاختلاف بينهما يرجع إلى الاختلاف في المعنى، هذا الاختلاف يرتكز أساس على التعارض بين نوعين من العلامة، فالعلامة عن سوسير تتكون من اتحاد الدال والمدلول بوجود المرجع (Référence) في حين نجد العلامة عند بيرس[2]، وحدة ثلاثية المبنى، أي أن الدليل عنده عبارة عن شيء مَا يعوض شيئا معينا، أي ثم خلق في ذهن الشخص دليلا معادلا أو دلاليا أكثر تطورًا يسميه بيرس مؤول للدليل الأول ويعوض هذا الدليل شيئا معنيا هو ما يسميه موضوع الدليل

- المصورة = الدال

- المغيرة = المدلول

- الموضوع لا يقابل شيئا

- والعلامة = الممثل

2/ اتجاهات النقد السيميائي:

يمكن حصرها في ثلاثة اتجاهات:

2-1: سيمياء التواصل: ويمثلها كل من يريتو Prieto وجورج مونان (G.Mounin) و بويسنس (Buyssnes) حيث لا يرون في الدليل غير كونه أداة تواصلية أو أداة قصد تواصلي والعلامة عند هؤلاء: دال ومدلول وقصد، أي أنا التواصل مشروط بالقصدية، كما أن التواصل عبر محورين محور التواصل بشقيه لساني (مثلما هو عند البشر عن طريق الفعل الكلامي) وغير لساني مثلما يتضح في الملصقات أو الإشارات.

والمحور الثاني خاص بالعلامة وبتلخيص في أن الدال والمدلول يشكلان علامة، وهذه الأخيرة تصنف إلى أربعة أصناف (الإشارة، المؤشر، الرمز، الأيقون) [3].

---

[1]- ينظر: جميل حمداوي، مناهج النقد العربي الحديث والمعاصرة، مكتبة المعارف، الرباط، ط1، 2010، ص 99- 100.
[2]- ينظر: محمد سالم سعد الله، مملكة النص، التحليل السيميائي للنقد البلاغي الجرجاني نموذجا، ص 25.
[3]- ينظر: بسام قطوس، سيمياء العنوان وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2001، ص 22.

2/ سيمياء الدلالة: وهو اتجاه يغرى للناقد رولان بارت، الذي ذهب إلى أن سيميولوجيا هي علم الدلائل وأنها استمدت مفاهيمها من اللسانيات، لذا قلب المعادلة السويسرية بأن اللسانيات ليست فرعا، بل السيميولوجيا هي التي تشكل فرعا من اللسانيات، فبارت يعد النص همزة اللغة، متخطيا رأي الوظيفين الذين ربطوا بين العلامات والمقصدية مؤكدا وجود أنساق غير لفظية حيث التواصل غير إرادي فاللباس مثلا وفق بارت يستخدم للتغطية والطعان للتغذية إلا أن ذلك لا يمنع أن يدلا على شيء آخر، كذلك المعطف يستخدم للوقاية من المطر ولكن لا يمنع أن يُنبئ المعطف عن حالة مناخية[1]، أي أن اللغة هي الوسيلة الوحيدة التي تجعل من الأنساق والأشياء غير اللفظية دالة.

3/ سيميولوجيا الثقافة: تمثله جماعة موسكو تارتو Mosco tarto، يورى لوتمان (X. lotman) و أوسبانسكي (Osuspensky و إيفانوف (jivanov) وتودوروف (Todorov) الذين يعدون الظواهر الثقافية موضوعات تواصلية وأنساقا دلالية، حيث أهم أصحاب هذا الاتجاه بدراسة الظواهر الثقافية باعتبارها عمليات تواصلية، وربطوا بين اللغة والمستويات الثقافية والاجتماعية والأيديولوجية، علما بأن العلامة تتكون من دال ومدلول ومرجع ثقافي[2].

---

[1]- ينظر: بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، الإسكندرية، القاهرة، ط1، 2006، ص 93-94.

[2]- ينظر: بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، ص 194.